الفصل الأول
علم الاجتماع الماهية والأهمية

أولًا: نشأة وتطور علم الاجتماع

أ. النشأة

ب.التطور والتسمية

ثانيًا: مفهوم علم الاجتماع

ثالثًا: موضوع علم الاجتماع

رابعًا: منطلقات علم الاجتماع

خامسًا: فوائد علم الاجتماع

أ. الفوائد العلمية

ب. الفوائد التطبيقية

سادسًا: أهداف علم الاجتماع

سابعًا: ميادين وفروع علم الاجتماع

أ. الميادين التقليدية

ب. فروع علم الاجتماع

ثامنًا: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى

أولًا: نشأة وتطور علم الاجتماع

أ. النشـــــــأة:

التفكير الاجتماعي قديم قدم الإنسان نفسه، وقد ظهرت البدايات الأولى للتفكير الاجتماعي في أفكار ومؤلفات الفلاسفة والمفكرين الأوائل، عندما حاول الفلاسفة القدماء في اليونان التفكير في طبيعة الحياة الاجتماعية وعوامل سعادة وشقاء الإنسان، وكيفية تكوين المجتمعات واستمرارها وتغيرها، كما داء في كتابات أرسطو وأفلاطون وغيرهم من الفلاسفة القدماء على سبيل المثال لا للحصر.

إلاّ أن الإرهاصات الأولى لظهور علم الاجتماع كعلم كان قد ظهرت في القرن الرابع عشر الميلادي على يد العلامة العربي **عبد الرحمن ابن خلدون** (١٣٣٢-١٤٠٦م)، فهو أول من أشار إلى ضرورة قيام علم لدراسة المجتمع وسماه بـ (علم العمران) أي علم الاجتماع، تناول ذلك في كتابة «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» والذي اشتهر بمقدمة ابن خلدون، غير أن بحوثه تلك لم يتاح لها الانتشار في تلك الفترة[١]. إذ غابت هذه الأفكار عن المداولة لمدة أربعة عقود من الزمن تقريباً، ثم عاد ظهور أفكاره ابن خلدون من جديد لكن هذه المرة كانت في أوروبا في القرن التاسع عشر، على يد أوجست كونت، حيث كانت أوروبا في تلك الفترة قد شهدت تحولات كبيرة نتيجة الثورة الصناعية التي شملت المجتمع الأوربي بعامة وفرنسا بخاصة، وقد صاحبة هذه الفترة انتشار الفوضى والاضطرابات الفكرية وظهور عدد من المشكلات الاجتماعية التي طالت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية كارتفاع نسبة الجريمة، وانحراف الاحداث، والتفكك الأسرى، وزيادة حالات الطلاق، والاضرابات العمالية، الأمر الذي دفع بكثير من العلماء والمفكرين في تلك الفترة إلى التفكير في معالجة هذه المشكلات وإصلاح الأوضاع الاجتماعية، وفي مقدمة هؤلاء المفكرين انبراء العالم أوجست كونت الذي كان أول من استخدم مفهوم سوسيولوجي (Sociology)، والذي يعني به علم المجتمع. أي علم الاجتماع، كان ذلك تحديداً في سنة ١٨٣٨م، وأوضح **أوجست كونت** بأن تكون دراسة علم الاجتماع دراسة علمية [٢]. مبنية على أُسس العلم الحديث، وعليه فقد انتشر هذا العلم بصيغته الجديدة في الأوساط الأكاديمية في أوربا وأمريكا ثم في العالم أجمع، فهو العلم الذي يشير إلى الدراسات العلميّة التي تخص الموضوعات المتصلة بالمجتمع. وقد كان لكونت تأثير كبير على أساتذة علم الاجتماع في تلك المدة الزمنية ومنهم العالم **هربرت سبنسر** الذي قام في تأليف أول كتاباً علميًّا

١. لمزيد من المعرفة بتراث ابن خلدون، انظر: كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر «مقدمة ابن خلدون»، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، تحقيق محمد عبد الله درويش، دار يعرب، ٢٠٠٤م

٢. محمد الجوهري واخرون، تاريخ التفكير الاجتماعي (الرواد)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١١م، ٣٠.

باسم علم الاجتماع، كما أقدمت الجامعات الأوروبيّة والأمريكيّة على إنشاء أقسام مخصصة للدراسات الاجتماعيّة في كليات العلوم الإنسانيّة والاجتماعية، إذ أسهم مفكري وأساتذة علم الاجتماع في إعداد المؤلفات العلمية التي شملت عدد من الرؤى النظرية والمنهجية في تفسير بنية المجتمعات وتغُيرها ونظمها الاجتماعية، ومن أشهر هؤلاء الرواد وموسيي علم الاجتماع الحديث»

أوجست كونت، وإميل دوركهايم، وماكس فيبر، وكارل ماركس، ميرتون، جورج زيميل.

تجدر الإشارة إلى أن تلك الفترة التي ظهر فيها علم الاجتماع قد شهدت تأسيس جمعيات خاصة بـ علم الاجتماع في أكثر من بلد وضمت فيها أساتذة وطلاب علم الاجتماع، كما انتشر تدريس علم الاجتماع بصورة أوسع في القرنين التاسع عشر والعشرين ليشمل أرجاء العالم كافة.

ب: مرحل تطور تسمية العلم:

إن تطور علم الاجتماع وتسميته قد سارت في أربع مراحل من الارتقاء حتى وصل إلى تسميته الحديثة بـ» علم الاجتماع السوسيولوجيا». كانت المرحلة الأولى هي المرحلة التي بدأها ابن خلدون وأطلق عليه أسم «علم العمران» وقد وردت هذه التسمية في مؤلفه كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في حياة العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، واشتهر هذا المؤلف باسم مقدمة ابن خلدون.

أمّا **المرحلة الثانية** فهي المرحلة التي أطلق فيها «**سان سيمون**» تسميته «علم الفسيولوجيا الاجتماعية» كما نشر العالم البلجيكي «**ادولف كيتيلية**» كتاب يعالج الظواهر الاجتماعية وعنونه باسم» الفيزياء الاجتماعية»[٣]. وكانت المرحلة الثانية قد مهدت للمرحلة التالية وهي مرحلة التسمية الحديثة لعلم الاجتماع.

٣ – على عبد الرزاق جلبي، مقدمة في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م، صذ٧.

وجاءت **المرحلة الثالثة** وهي مرحلة نشأة علم الاجتماع الحديث بتسميته الراهنة على يد العالم أوجست كونت [٤]. - كما سبقت الإشارة إلى ذلك -علمًا بأن أوجست كونت في بداية الأمر كان يقر بان المنهج العلمي المتبع في العلوم التطبيقية لابد من اعتماده كمنهج أيضًا لعلم الاجتماع في دراسته للقضايا والظواهر الاجتماعية.

أمّا **المرحلة الرابعة** فهي التي أعقبت مرحلة التأسيس والتسمية الحديثة للعلم، وقد شهدت هذه المرحلة تطورًا كبيرًا في مسيرة علم الاجتماع على المستوى العالمي، إذ ظهرت الكثير من فروعه التخصصية الدقيقة، وتطورت نظرياته ومناهجه العلمية وهي المرحلة المستمرة إلى يومنا هذا.

ثانيًا: مفهوم علم الاجتماع

يمكن القول إن سعة ميادين الحياة الاجتماعية وتنوعها وتُعدد الروافد الفكرية والنظرية لعلم الاجتماع وتنوع أراء العلماء، فضلاً عن تعقيد الظواهر الاجتماعية وخصوصيتها، كل ذلك قد أدى إلى وجود تعاريف عديدة لعلم الاجتماع، إلا أن ما يجمع بين كل التعاريف المتعددة والمتنوعة لمفهوم علم الاجتماع هو أنها قائمة على الوحدة الأساسية للحياة الاجتماعية (الجماعة/ المجتمع). إذ يرى بعضهم أن الفعل الاجتماعي هو وحدة البداية الذي منه يمكن معرفة المجتمع؛ بينما يرى آخرون، إن الفرد والجماعة يشكلان أساس علم الاجتماع. ومنهم من قال إن شبكة العلاقات الاجتماعية هي الأساس التي يبنى عليها معرفة المجتمع.

ويشار إلى علم الاجتماع بصفه عامة، بأنه عملية منظمة من المعارف التي يتم اكتسابها بواسطة مجموعة من القواعد المنهجية المقننة، والقائمة على أسس المشاهدات الثابتة والمنتظمة في نسق من القضايا والنظريات [٥].

---

٤ - غريب سيد احمد واخرون، تمهيد في علم الاجتماع، مطبعة البحيرة، الإسكندرية، مصر، ب-ت، ص١٦.

٥ - كمال التابعي، وعلي مكاوي، علم الاجتماع، دار النشر الإلكتروني، ص، ٨. انظر: www:kotobarabia.com

حيث يُعرف علم الاجتماع بأنه أحد العلوم الاجتماعية التي تدرس المجتمع، ويختص بدراسة وتحليل العلاقات والظواهر الاجتماعية السائدة بين الأفراد والجماعات في المجتمع، دراسة علمية قائمة على أسس ومنطلقات العلم الحديث.

وعلى هذا الأساس قدم كثيرون من علماء الاجتماع تعريفاتهم المتعددة لعلم الاجتماع، ويرجع هذا التعدد إلى طبيعة اختلاف نظراتهم في توصيف وتحديد أهداف ومهام علم الاجتماع، هذا من ناحية؛ ومن ناحية اخرى يعود إلى طبيعة الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تناولوها هؤلاء العلماء في دراساتهم، وبيئاتهم الاجتماعية المختلفة.

ورغم ذلك التعدد في تعاريف علم الاجتماع لكننا نجد مضامين تعريفه من خلال تسميته. للتوضيح والإلمام بصورة أكثر بمعرفة علم الاجتماع سوف نشير الى أبرز تلك المؤشرات التي أوردها العلماء في صياغ تعريفهم لعلم الاجتماع، منهم من عرفه بأنه (علم دراسة المجتمع)، أو (علم دراسة الظواهر الاجتماعية)، أو علم (دراسة المشكلات الاجتماعية)، وجميعها تدور حول المجتمع.

بمعنى آخر يعرف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس المجتمع وظواهره والعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والجماعات دراسة علمية قائمة على الوصف والتحليل والتفسير. بهذا التعريف نكون قد اقتربنا من تعريف العالم الفرنسي «جاك بيرك» عندما وصف علم الاجتماع بقوله إن علم الاجتماع هو (علم العلوم الاجتماعية)، ولا يختلف ذلك الوصف التعريفي عما ذهب إليه العالم «**سوروكن**»، الذي قال بأن علم الاجتماع هو بمثابة القاسم المشترك مع بقية العلوم الاجتماعية، وهو العمود الفقري للمعرفة الإنسانية.

تجدر الإشارة إلى أن المفهوم العلم بصفة عامة هو مركب نظري «مجرد» يُبنى عليه موضوع وتعريف العلم، لذا فأننا نجد التنوع والتعدد والاختلاف في تعريف مفهوم العلم يعود في الأساس إلى طبيعة البناء المعرفي وأدواته، ومع هذا الاختلاف والتنوع نلاحظ تتعدد التعريفات في مفاهيم كثيرًا من العلوم وخصوصًا العلوم الاجتماعية.

وتجنبًا لاستعراض المفاهيم المختلفة والمتنوعة لعلم الاجتماع التي ربما تخلق نوعًا من الارباك والتكرار لدى القارئ المبتدي في علم الاجتماع، سوف نحاول هنا عرض أبرز هذه التعريفات بشكل أصناف أو مجموعات من التعاريف التي تأخذ أنماط واتجاهات متقاربة بين تلك التعريفات التي جاء بها علماء الاجتماع، منطلقين في تعريفاتهم تلك من واقع بيئاتهم ودراسات المتنوعة، وسوف نحاول هنا ايجازها وتبويبها ضمن مجموعات أو أصناف، لنصل في النهاية إلى إعطاء معرفة كاملة في استيعاب مفهوم علم الاجتماع، وهي موزعه بين سته أصناف أو مجموعات بحسب الآتي:

المجموعة الأولى:

يتمحور هذا الصنف حول التعريفات التي انصبت حول الفعل الاجتماعي، في تعاريف علم الاجتماع والتي جاءت مبينة على كتابات ماكس فيبر الذي عرفه» بأنه العلم الذي يعنى بفهم النشاط الاجتماعي وتأويله، وتفسير حدثه ونتيجته سببيًّا[٦]». وتعريف **هربرت سبنسر** الذي عرف علم الاجتماع «بأنه العلم الذي يسعى إلى بناء نظرية تحليلية لنظم وأنماط الفعل الاجتماعي. وتركز هذه التعاريف على الفعل الاجتماعي وأنماطه بوصفه العلم الذي يحاول الوصول إلى تفسير سببي للفعل الاجتماعي ومعرفة مجراه ونتائجه.

المجموعة الثانية:

وهو الصنف الذي ركز على العلاقات الاجتماعية، وقد وردت تعريفات كثيرة لعدد من علماء الاجتماع منهم «ميكافر وبيج» اللذان يعرفان علم الاجتماع بانه العلم الذي يهتم في دراسة العلاقات الاجتماعية»[٧]. حيث تشكل شبكة الاتصالات الناجحة عن هذه العلاقات في المجتمع.

---

6 -Max weber: Économie et société, Poquet, 1995, p. 28.

٧ - محمد حامد يوسف: **علم الاجتماع: النشأة والمجالات**، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٥م، ص ٥٠-٥١.

المجموعة الثالثة:

انطلق الصنف الثالث في تعريفه لعلم الاجتماع من الجماعة مثل سوركن، حيث يعرف علم الاجتماع بأنه حصيلة المعرفة القائمة على التشابه بين مختلف الجماعات الإنسانية وأنماط التفاعل المشتركة في مختلف المجالات الإنسانية، وبهذا يعرف **بروم وسلزتيك** علم الاجتماع بأنه العلم الذي يتناول الصور المختلفة لبناء الجماعة والكيفية التي تؤثر بها العلاقات السياسية والنفسية والاقتصادية. ويعرفه بأنه عمل دراسة الفرد والجماعة، وهذه التعريفات تندرج ضمن دراسة التنظيمات والجماعات والمؤسسات التي ينتمي إليها الأفراد تشكلها جماعة من الفراد، بمعنى أن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الانسان في حضن المجتمع.

المجموعة الرابعة:

كان الصنف الرابع هو الذي يقوده أوجست كونت؛ حيث عرف علم الاجتماع أي علم «الدراسة الواقعية المنظمة للظواهر الاجتماعية» وهو العلم النظري المجرد للظواهر الاجتماعية [٨]، بذلك تكون الظاهرة الاجتماعية -موضوع علم الاجتماع -عند كونت هي ما تمثل في رؤيته قواعد وأساليب وأنماط عامة تفرض نفسها على سلوك الأفراد وتصرفاتهم في المجتمع [٩].

بذلك تكون الظاهرة الاجتماعية هي موضوع علم الاجتماع عند «**دور كهايم**» والتي تمثل في بنظره قواعد وأساليب وأنماط عامة تفرض نفسها على سلوك الأفراد، مما يجعل موضوع العلم عند **دور كهايم** علم الظاهرة المجتمعية التي تتميز بسمة المجتمعي أو الكل لتشكل مقياسًا لتمييز ما هو مجتمعي عن غيره [١٠]. ويعرفه **سوركين** بأنه علم دراسة الخصائص المشتركة بين كل أنواع الظواهر الاجتماعية. وكذلك تعريف باريتو الذي قال بأنه العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية ووظائفها وتفاعلها مع بعضها.

٨ - غريب سيد احمد واخرون، تمهيد في علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

٩ - فؤاد خليل، المجتمع «النظام -البنية» في موضوع علم الاجتماع واشكاليته، دار الفارابي، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص ٥٣.

١٠. فؤاد خليل، المجتمع – البيئة، المصدر السابق، ص ٥٤

المجموعة الخامسة:

الصنف الخامس من التعريفات التي تبدأ من الكل أي (المجتمع)، ومن هذه التعاريف تعريف **سمنر وجيز بنجز** الذين ينطلقون في تعريفاتهم تلك بأن المجتمع هو وحدة الدراسة والتحليل التي يمكن أن تؤدي إلى الكشف عن الصلاة والعلاقات التي تربط بين مختلف النظم والانساق التي يتشكل منها البناء الاجتماعي ومراحل تطور المجتمعات. وهذا لا يبتعد عن تعريف **اوجبرن** الذي قال بأنه الدراسة العلمية للحياة الإنسانية والاجتماعية. بينما يذهب **رينية مونية** في تعريفه لعلم الاجتماع بأنه «الدراسة الوصفية المقارنة للمجتمعات الإنسانية بحسب ما تسمح به مشاهداتها في الزمان والمكان» [١١].

المجموعة السادسة:

وهي تعاريف عدة جاء بها علماء الاجتماعية انصبت حول الموضوعات والوحدات أي الانساق في إطار المجتمع، كتعريف **بارسونز** الذي قال بأن اهتمام علم الاجتماع هو دراسة الانساق الاجتماعية، إذ كان **جونسون** أيضًا فقد أشار في تعريفه لعلم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس الجماعات الاجتماعية بالتحليل وأنماطها الداخلية والعلاقات بينها والعمليات التي تؤدي إلى استقرارها أو تغيرها [١٢]. وفي هذا الاتجاه ذهب رايت مليز في تعريفه لعلم الاجتماع بقوله بأنه العلم الذي يدرس البناء الاجتماعي للمجتمع والعلاقات المتبادلة بين أجزائه وما يطرأ على ذلك من تغير.

وعليه نلاحظ من هذه التعاريف وغيرها أن كل صنف أو مجموعة تحاول أن تجعل من موضوع معين كأساس لهذا العلم ومنه تنطلق إلى الأجزاء الأخرى في المجتمع، وللتوضيح أكثر سوف نبينها في الشكل [١] الآتي.

---

١١ – سيد عريب واخرون، تمهيد في علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص١٩

١٢ – على عبد الرزاق جلبي، مقدمة في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م، ص ٢٣

شكل (١) يوضح المجالات التي حددتها تعاريف علم الاجتماع

إن جميع هذه التعاريف رغم اختلافها الشكلي إلا أنها جميعًا تهدف إلى محاولة دراسة وفهم المجتمع وأجزائه فالأول يفضي إلى الثاني. وهكذا نصل إلى أن علم الاجتماع هو دراسة علمية للمجتمع وأجزائه، ويساهم علم الاجتماع في دراسة كل التغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع بصورة مستمرة بهدف الوصول الى إيجاد المعالجات لها، ولهذا فان علم الاجتماع بحسب تعبير **جاستون بوتول** بأنه العلم الذي يسير في تطور متواصل سرمدي ارتبطت كل خطوة من خطواته الكبرى بقلق كبير [١٣].

ثالثًا: موضوع علم الاجتماع:

بحسب التعاريف السابقة نستطيع الوصول إلى معرفة موضوع علم الاجتماع الذي يحتوي على دراسات كثيرة ومتنوعة، إذ يشكل المجتمع وما يتضمنه من علاقات وتفاعل وتغير موضوع رئيس لعلم الاجتماع، لقد عّرف بعض العلماء موضوع العلم بأنه (الدراسة العلمية للمجتمع)؛ بينما عرّفه البعض الآخر بأنه العلم الذي يعني بدراسة (العلاقات الاجتماعية)، ومنهم من قال بأنه العلم المعني بدراسة (العملية

١٣ – غريب سيد احمد واخرون، تمهيد في علم الاجتماع مطبعة البحيرة، الإسكندرية، مصر، ب–ت، ص١٤

الاجتماعية)، أو علم دراسة السلوك الاجتماعي، وكذلك من أشار إلى تحديد موضوع علم الاجتماع بعلم دراسة (الظواهر الاجتماعية). ويُعَرِّفه **جنزبرج** بأنه دراسة التفاعل الاجتماعي.

يمكن القول بأن موضوع علم الاجتماع، يتحدد بثلاثة مواضيع أساسية كبرى هي: الحقائق الاجتماعية، والعمليات الاجتماعية، والحقائق العلمية. ويدرس كذلك العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الناس عبر عمليات التفاعل الاجتماعي من أجل معرفة مظاهر التماثل والاختلاف؛ ودراسة المجتمع وظواهره وبنائه ووظيفته؛ ودراسة مكونات الأبنية الاجتماعية المختلفة، مثل الجماعات العامة؛ والمقارنة بين الظواهر والحقائق الاجتماعية المختلفة[١٤].

ويمكن أن نلخص موضوع علم الاجتماع بصفة عامة في النقاط الاتية:

١. دراسة حياة الأفراد والجماعات والعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الافراد والجماعات في حضن المجتمع.

٢. دراسة القواعد المنظمة للمجتمع والنظم الاجتماعية.

٣. دراسة التراث الاجتماعي وعناصره من معتقدات وتقاليد وفنون ومظاهر الحضارة ومعايير الأخلاق وأساليب العمل ومظاهر التخلف والتغير الاجتماعي.

هكذا لاحظنا موضوع علم الاجتماع، بوصفه أول شرط لقيام العلم كما وضع جميع العلوم الاجتماعية والطبيعية، بمعنى أن لكل علم من العلوم موضوعه الخاص الذي يبحث فيه سواء كان علم طبيعي أو اجتماعي، فموضوع علم الاجتماع هو المجتمع بكل ما يمثله من ظواهر وعلاقات وتفاعل وتغير.

---

١٤ – محمد ياسر الخواجة وحسين الرديني، المعجم الموجز في علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص١٤.

أي كل ما تشكل العالم الاجتماعي علاوة على تفسيرها وشرحها [١٥].

قد يقول قائل بأن هناك علوم اجتماعية أخرى تركز اهتمامها في دراسة المجتمع والقضايا والعلاقات الاجتماعية، ولكن هناك اختلاف واضح بين دراسة علم الاجتماع لها وبين العلوم الاجتماعية الأخرى، فحينما نجد أن علم الاجتماع يعنى بالعلاقات الاجتماعية، نجد أن علم الاقتصاد يدرس الإنسان كساع وراء جمع وإنتاج الثروة، أو متصرف فيها بالإنفاق.

لعل من المفيد سوف نتابع هنا طبيعة العلاقة والاختلاف بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية في الفقرة الأتية.

رابعـًا: منطلقات وجود علم الاجتماع

كان ظهور علم الاجتماع وتطوره قائم على وجود ظاهرة اجتماعية، أو وجود واقع قابل للدراسة العلمية، إذ يمثل هذا الواقع نظامًا عامًا بكل أجزائه وتكويناته يسمح باكتشاف القوانين التي يقوم عليها هذا النظام الاجتماعي وتحليله وتفسيره، عبر الغوص في محاولات اكتشاف طبيعة ومعرفة العلاقات بين الأجزاء المكونة لهذا النظام ومعرفة عوامل وقوانين تغيرها. يمكن القول إن كل هذه المعطيات قد وفرت شروط وعناصر الواقع الاجتماعي ليصبح موضوعًا رئيسًا لعلم الاجتماع، بوصفه العلم المختص في دراسة المجتمع بكل تكويناته وتفاعلاته وظواهره المختلفة وتحولاته.

وعليه فإن وجود واقع اجتماعي منتظم يشمل العلاقات والتفاعل بين الأفراد والجماعات الاجتماعية في إطار المجتمع الذي يقوم على قواعد ثباتة نسبيًّا، كما أن تغيرها يتم بصورة منتظمة، الأمر الذي يتيح للباحث في علم الاجتماع دراسة هذا الواقع وتغيره بشكل منتظم، كل تلك المعطيات تسمح بقيام علم الاجتماع كعلم متخصص في دراسة الواقع الاجتماعي، وللتوضيح أكثر فإن منطلقات علم الاجتماع تتحدد بسببين هما:

١٥ – روبرت نيسبت و روبرت بيران، علم الاجتماع، ترجمة جريس خوري، دار النضال، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ص ١٢.

الأول: هو إن السلوك الإنساني هو ظاهرة عامة منتظمة تقوم من خلال التجربة والتكرار والتبني.

الثاني: هو أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش في جماعة منتظمة من حيث البناء والوظائف.

خامسًا: أهداف وفوائد علم الاجتماع:

يختلف علم الاجتماع عن بقية العلوم الاجتماعية الأخرى فهو علم حياتي يعيش معنا ويهتم بدراسة الظواهر النابعة من الواقع الاجتماعي المعاش (مثل الجريمة، والانحراف، التهميش، العمل، الفساد، العائلة، العنف، الاستهلاك الصراع، التطرف الإرهاب وغيرها من الظواهر والمشكلات التي تواجهنا باستمرار).

وبناء على ذلك فأننا بأمس الحاجة إلى علم الاجتماع في حياتنا العامة، يتولى دراسة وتفسير الظواهر والقضايا والمشكلات الاجتماعية، إلا أن الفهم الموضوعي والدقيق لهذا الواقع الاجتماعي لا يمكن أن يتم دون المعرفة بماهية علم الاجتماع وموضوعه ومنهجه ونظرياته وطرق ممارسته، فالدراسة العلمية للمجتمع تتطلب شروط العلم هذه.

يمكن القول إن لعلم الاجتماع فوائد عظيمة في حياة المجتمعات، ويُعد من أهم مصادر التنوير والمعرفة العلمية، وتتركز هذه الفوائد في الآتي:

١. الفوائد النظرية:

يُعد علم الاجتماع من العلوم الاجتماعية النظرية، مقابل العلوم التطبيقية، لذا فإن هدف العلم النظري هو اكتشاف وجمع المعرفة واكتسابها. فإذا كان هدف العلم التطبيقي استعمال المعرفة [١٦]. فإن علم الاجتماع يسعى لتحقيق غاياته في فهم المجتمع من حيث ظواهره وعلاقاته ونظمه ومؤسساته فهمًا سليمًا واستخلاص القوانين التي تتحكم في ظواهره الاجتماعية، بهدف الوصول إلى حلول ناجحة تساعد على تحسين

١٦ – روبرت نيسيت و روبرت بيران، علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ١٧

حياة الأفراد مما يجعل منهم أن يدركوا المعاني والقيم والاتجاهات المختلفة المتصلة بالنظم الاجتماعية في مجتمعاتهم، وتساعدهم على تكييف حياتهم العامة وفق لمصالح المجتمع وتوجهاته وتحسين حالة المجتمع بصفة عامة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن علم الاجتماع يقدم الفوائد المباشرة للأفراد والجماعات من حيث تعرفهم بصورة أدق على طبيعة المشكلات الاجتماعية، وتفهم دوافعها ونتائجها، مما يسهم في إيجاد المعالجات لها؛ ليس ذلك فحسب بل تمتد فوائده لتمد الفرد بمعرفة التغيرات المستمرة وكيفية حدوثها، مما يجعله قادرًا أن يكيف نفسه وفق هذه التغيرات، والتعرف على نظم المؤسسات الاجتماعية ووظائفها وأسلوب عملها، وعلاقة كل منها بالأخرى مما تساعد الإنسان على معرفة أدواره وحقوقه وواجباته.

أمّا فوائد علم الاجتماع بالنسبة إلى المجتمع فهو يساعده على معرفة عادات وتقاليد المجتمع، وقوانين التغيرات التي يمر بها المجتمع، فضلاً عما يقدمه من فوائد تتمثل في الكشف عن موارد المجتمع الحيوية والطبيعية والمالية، والذي عن طريقها تستطيع نظم المجتمع ومؤسساته من رسم السياسة التخطيطية للمجتمعات ونموها. كما يقدم علم الاجتماع المشورات والمقترحات والتوصيات العامة لصانعي القرار والمبنية على نتائج ما تتوصل إليه دراسات علم الاجتماع التي من شأنها تسهم في حل ومعالجة قضايا ومشاكل المجتمع.

٢. الفوائد العملية:

هناك فوائد عملية (تطبيقية) أخرى لعلم الاجتماع إلى جانب الفوائد النظرية، وتستند الفوائد العملية من الناحية التطبيقية على الجوانب النظرية، بمعنى أن أي عمل اجتماعي نقوم به في معالجة ظاهرة أو مشكلة ما فلابد أن يستند هذا العمل على دراسة تحليلية نظرية للظاهرة أو المشكلة المراد معالجتها، حيث تمدنا الدراسة الوافية بطبيعة المشكلة وأسبابها والتعرف على جذورها وتمدنا بالصورات العلمية التي تساعد على إيجاد الحلول لها.

وبهذا الصورة إننا ننظر إلى الباحث الاجتماعي بأنه أشبه بالطبيب أو المهندس، حيث لا يستطيع كل من الطبيب أو المهندس القيام بعمله إلاَّ بعد التزود بالمعرفة النظرية، ومن ثم يقوم كل منهما في معالجة المريض، وإنشاء المباني بناءً على المعلومات النظرية التي استقوها مسبقًا عن المريض أو تخطيط المبنى، والاستفادة من الخبرات التي تراكمت لديهم في مجال مهامهما.

وعليه فإن الباحث المختص في علم الاجتماع لا يستطيع أن يقوم بعمل فالح مأمون العواقب إلاَّ بعد إدراكه للمجتمع، والوقوف على القوانين والمبادئ التي تسّير المجتمع.

وفي ضوء هذه الدراسة العملية يستطيع الباحث أن يترجم رغبات المجتمع واتجاهاته، ومن ثم يقدم المقترحات الممكنة لمعالجات التي من شانها إصلاح المجتمع.

سادسًا: ميادين وفروع علم الاجتماع

عُرِّف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس المجتمع في بيئته ونظمه وعلاقاته وتفاعلاته وظواهره، وهذا يبين سعة ميادين هذا العلم وتطوره، إذ قام علماء الاجتماع الأوائل في تحديد ميادين هذا العلم والتي نراها دائمًا في توسع مستمر، والواقع أن انفتاح مجال الدراسة في علم الاجتماع ودخول ميادين جديدة قابلة للدراسة واستعداده لها، فذلك ينشأ عن اهتمام عالم الاجتماع بانساق الفعل الاجتماعي والعلاقات المترابطة بين تلك الانساق التي تتم في حضن المجتمع.

وعليه فإن دراسة أفعال الأفراد وتفاعلاتهم داخل المجتمع تفرض الدعوة إلى تحليل العلاقة الدينامية بين الفعل والبيئة [١٧]. فمن الضروري أن تؤدي مهمة علم الاجتماع دورها في معالجة جميع جوانب الحياة الاجتماعية سواء أكانت هذه الجوانب متعلقة بمجال هذا العلم، أم أنها ذات صلة بمجالات علوم إنسانية أخرى. وسوف نعرض ذلك من خلال محورين أساسيين هما:

---

١٧. بور ديو، ١٩٨٤م

أ. الميادين التقليديـــة:

مـن أجـل الالمـام بالمعرفـة والوصـول إلـى صيغـة تكامليـة لهـذه الميادين. نبـدأ هنـا التعـرف علـى أهـم ميادين علـم الاجتمـاع كمـا أوردهـا علمـاء الاجتمـاع الأوائـل وهـي كالاتـي:

١: ميادين علم الاجتماع عند ابن خلدون:

نبـدأ باسـتعراض أهـم الميادين أو المجـالات كمـا أوردهـا رائـد علـم الاجتمـاع **عبـد الرحمـن ابـن خلـدون**، إذ كان ابـن خلـدون قـد حـدد ظواهـر الاجتمـاع في دراسـته تلـك والـواردة في كتابـه «مقدمتـه ابـن خلـدون، والـذي قسـمه إلـى أربعـة ميادين، أو مجـالات، اختـص كل قسـم منهـا بميـدان محـدد وهـي كالاتـي [١٨]:

- ❖ احتـوى الميـدان الأول بحـوث في البنيـة الاجتماعيـة (المورفولوجيـا)، وهـي التـي تبحـث بدراسـة البيئـة والجنـس والظواهـر الجغرافيـة وأثـر ذلـك في ظواهـر العمـران البشـري.
- ❖ بينمـا جـاء الميـدان الثانـي ببحوثـه التـي تناولـت أصـول المدنيـات وهـي دراسـة الظواهـر التـي تتصـل بالبـدو والحضـر وأصـول المدنيـات القديمـة.
- ❖ امّـا الميـدان الثالـث فقـد تمثـل في بحوثـه حـول السـكان، والتـي بحثـت في توزيـع الأفـراد علـى المسـاحة والكثافـة وتبعثـر السـكان والهجـرة، ومـا يترتـب علـى ذلـك مـن تخطيـط المـدن والأمصـار.
- ❖ وشـمل الميـدان الرابـع بحوثـه في النظـم العمرانيـة، وهـي التـي تتنـاول مختلـف النظـم العمرانيـة مـن النظـم السياسـية والاقتصاديـة والتربويـة إضافـة إلـى دراسـة الظواهـر الأسـرية والأخلاقيـة والدينيـة.

تجـدر الإشـارة إلـى أن ابـن خلـدون لـم يعتمـد دراسـته لهـذه الميادين علـى واقـع مـا كان قائـم في المـدة التـي عاشـها هـو، وإنمـا تابـع مراحـل تطورهـا تاريخيًّـا، وبهـذا جمـع

١٨ – لمزيدا من المعرفة انظر مقدمة ابن خلدون، مصدر سبق ذكره.

ابـن خلـدون بـين الناحيـة الاسـتقرارية، والناحيـة التطوريـة الديناميكيـة التـي تعيشـها المجتمعـات البشـرية.

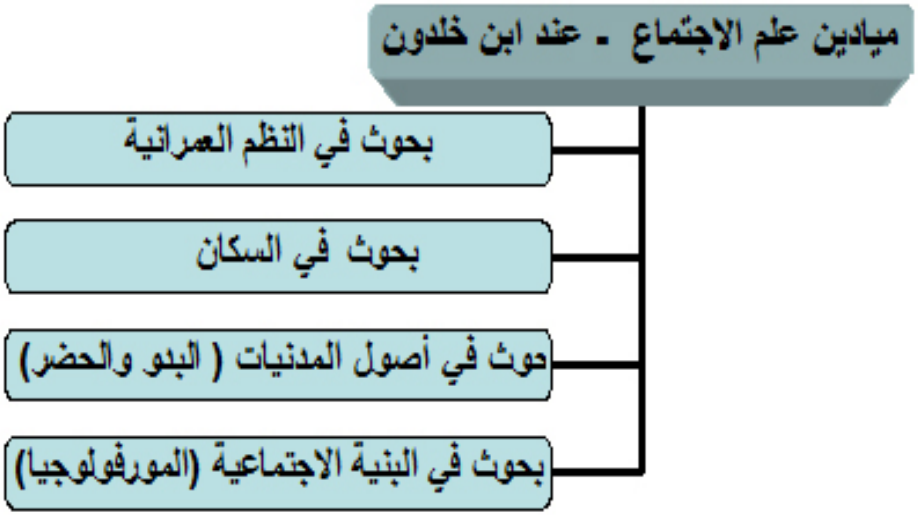

شكل (٢) ميادين علم الاجتماع عند ابن خلدون

٢: ميادين علم الاجتماع عند أوجست كونت:

بالرجوع إلى أعمال أوجست كونت، ومساهماته العلمية في مجال السوسيولوجيا، نلاحظ أنه قد قسّم ميادين علم الاجتماع إلى محورين أو ميدانين رئيسيين هما:

الميـدان الأول: الاسـتقرار الاجتماعـي: ويـدرس النظـم الاجتماعيـة في حالـة اسـتقرارها في فتـرة زمنيـة معينـة مـن تاريـخ المجتمـع.

الميـدان الثـاني: الديناميكيـة الاجتماعيـة: وتـدرس تطـور المجتمعـات وقوانـين الحركـة والنمـو والتغيـر الاجتماعـي، وهـي الدراسـة التـي تكشـف القوانـين الأساسـية المحركـة للمجتمـع.

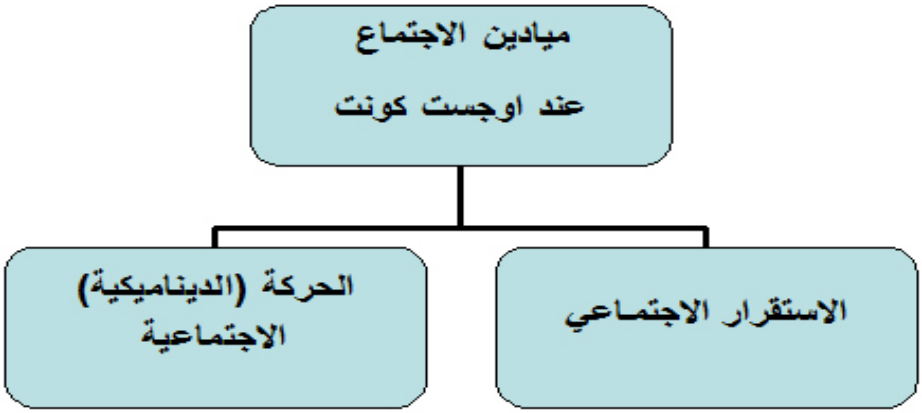

شكل (٣) ميادين الاجتماع عند أوجست كونت

٣: ميادين علم الاجتماع عند إميل دوركايم:

كان دوركهايم هو الآخر التي مثلت أعماله إحدى الأسس النظرية والعلمية التي استقام عليها علم الاجتماع، حيث نجده قد قسم ميادين هذا العلم إلى الآتي:

الميدان الأول: احتوى على ما عرف بالبنية (المورفولوجيا) الاجتماعية، وتشمل توزيع السكان في المجتمع، من حيث الكثافة والهجرة وتوزيع القرى والمدن وتوزيعهم إلى طبقات اجتماعية.

الميدان الثاني: احتوى على الوظيفة أي (الفيزيولوجيا) الاجتماعية: وتعني علم الوظائف وتشمل دراسة الظواهر الاجتماعية الأساسية كالدين والأخلاق والقانون والاقتصاد واللغة والفن، ويصح أن تكون أي ظاهرة من هذه الظواهر موضوعًا لعلم اجتماعي فرعي، أي أن ظاهرة الدين تكون موضوع لعلم الاجتماع الديني، والظاهرة الأخلاقية موضوع لعلم الاجتماع الأخلاقي. وإن علم الاجتماع العام هو فلسفة العلم التي تكون وظيفته النتائج والقوانين التي تتوصل إليها العلوم الجزئية أي فروع العلم.

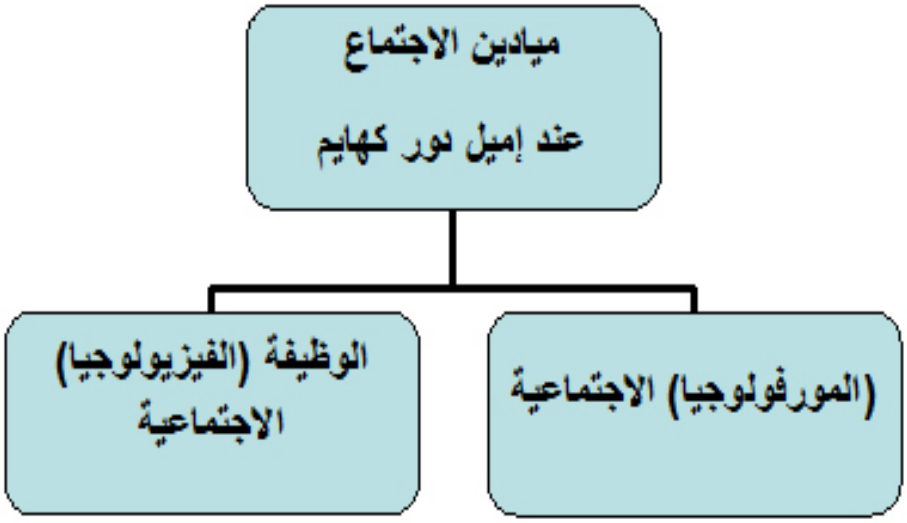

شكل(٤) ميادين الاجتماع عند إميل دور كهايم

٤: ميادين علم الاجتماع عند جنزبرج:

قسم جنزبرج علم الاجتماع إلى أربعة ميادين رئيسية هي:

الميدان الأول: المورفولوجيا الاجتماعية وتهتم بدراسة كثافة السكان والبنية الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية وغيرها.

الميدان الثاني: الضبط الاجتماعي: ويدرس القوانين والدين والتقاليد والمنظمات والمؤسسات الأسرية والتربوية وغيرها.

الميدان الثالث: العمليات الاجتماعية: ويدرس نماذج التفاعل بين الأفراد والجماعات، ويشمل ذلك التعاون والصراع، والتباين الاجتماعي، والتفاعل، والتنمية، والتأخر، والانحطاط.

الميدان الرابع: علم الأمراض الاجتماعية: ويدرس سوء التنظيم الاجتماعي وأسبابه.

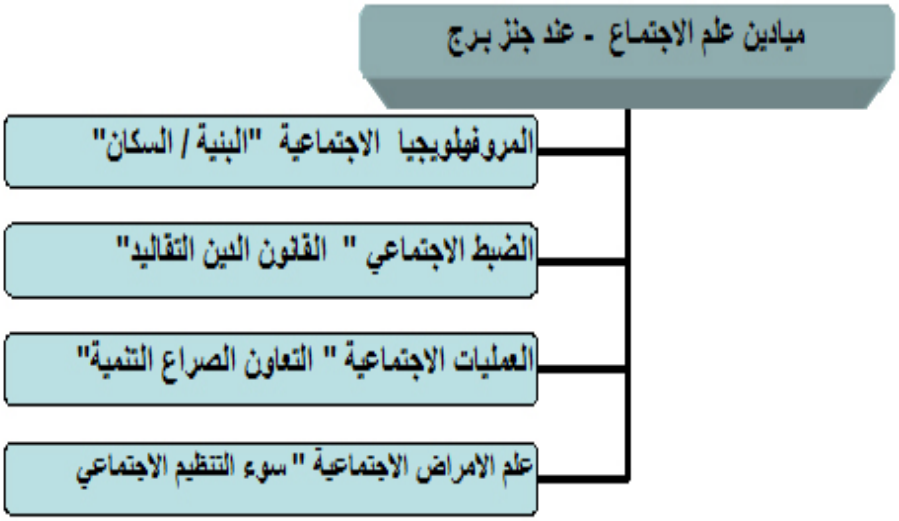

شكل (٥) ميادين علم الاجتماع عند جنز برج

ب: فروع علم الاجتماع

سار نهج علم الاجتماع في المرحلة التي تلت مرحلة التأسيس، على نفس تلك الميادين التي أوردها المؤسسين الأوائل، إلاَّ إنه لم يتوقف التصنيف عند هذه الحدود، بل أخذت تتسع بصورة مستمرة نحو التخصصات الدقيقة التي شهدها علم الاجتماع، إذ نجد من الصعوبة بمكان أن يلم الباحث الاجتماعي في جميع ميادين علم الاجتماع وبمختلف موضوعاته. لذا جاء ما يعرف اليوم بالتخصص الدقيق في مجال علم الاجتماع، فيتخصص الباحث الاجتماعي في ميدان أو فرع معين من فروع علم الاجتماع حتى يستطيع أن يلم بتخصصه الدقيق في الحقل السوسيولجي.

وقد أدى تطور الدراسات الاجتماعية في هذا الحقل إلى توسع مجالات علم الاجتماع بحكم ما تشهده الحياة الاجتماعية من مستجدات وتغيرات واضحة تلامس حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات وما ينتج عنها من مشكلات جديدة، غير ما لوفه من سابق. الأمر الذي أدى إلى ظهور فروع عدة من فروع علم الاجتماع.

وقبل الدخول في تحديد تلك الفروع لابد لنا من تعريف علم الاجتماع العام كما نطلق عليه في الحقل الاكاديمي بوصفه أحد المساقات الدراسية في الجامعات، وعلم الاجتماع العام أو فلسفة العلم يعد المدخل العام لدراسة المجتمع، ويشمل دراسة مقومات الحياة الاجتماعية والنظم الاجتماعية، والظواهر الاجتماعية، وطبيعة وأشكال التجمعات.

وقد كانت الدراسات المبكرة لعلم الاجتماع تعالج القضايا الاجتماعية برؤية نظرية عامة، ويتناول دراسة أصول الحضارة الإنسانية وتطورها وأصول المدنيات القديمة وانتشار التراث الحضاري ومظاهر التخلف الحضاري، والعوامل المؤثرة في التطور الاجتماعي.

ومن أجل الوصول إلى تبويب شامل لأهم (فروع علم الاجتماع) المتداولة حاليًّا حتى يتمكن الدارس (الطالب) والقارئ والباحث من الإلمام بها، نذكر أهمها وهي:

١. علم البيئة والسكان (المورفولوجيا والديموجرافيا)، فالمورفولوجيا هي دراسة بنية المجتمع وتركيبته والطبقات الاجتماعية، بينما (الديموجرافيا) تشمل دراسة تركيب السكان وتوزيعه وكثافة.

٢. علم الاجتماع العائلي: يدرس شئون الأسرة وما يتصل بها من ظواهر ونظم ووظائف وادوار.

٣. علم الاجتماع الاقتصادي: يدرس العلاقات الاجتماعية في محيط الصناعة وتنظيماتها، والطبيعة الاجتماعية للعمل الصناعي والظواهر الاجتماعية المرتبطة بها كالفراغ والتقاعد والبطالة، ويحلل البناء الحرفي والمهني، وعلاقات ذلك بالبناء الاجتماعي العام.

٤. علم الاجتماع السياسي: هو أحد الفروع الرئيسية في علم الاجتماع العام وأكثرها تطورا، يبحث في المعرفة العلمية للظواهر السياسة، يدرس العلاقة بين السياسة والواقع الاجتماعي وتأثير الأحداث السياسية على البنية

الاجتماعية، كما يدرس النظم السياسية والأحزاب السياسية والثورة أو الحرب بوصفهما أهم الظواهر السياسية. ويدرس العلاقة الموجودة بين المواطنين والدولة ومؤسساتها، وأشكال الهيمنة التي يمارسها الأفراد ضد الجماعات الإنسانية. بمعنى أدق أن علم الاجتماع السياسي يدرس الظاهرة السياسية في حضن المجتمع، ويبين مختلف التأثيرات التي يمارسها المجتمع في الفعل السياسي. ثم تفسير الظواهر السياسية في ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية والحضارية.

٥. علم الاجتماع القانوني: يدرس الناحية القانونية والنظم المتعلقة بالمسؤولية والجزاء والجرائم.

٦. علم النفس الاجتماعي: يدرس نفسية الشعوب والقرى المتوترة في الجماهير والعوامل المهيئة لقيام الثورات والانقلابات والرأي العام والزعامة.

٧. علم الاجتماع التربوي: يدرس النواحي التربوية الوضعية التي تنتجه بالنظم الفعلية نحو الغايات العملية والتطبيقية ونحو تحقيق أهداف المجتمع ومطالبه.

٨. علم الاجتماع الديني: يدرس النظم الدينية من معتقدات وطقوس وعبادات.

٩. علم الاجتماع الحضري: يختص في دراسة المدن من حيث نشأتها ووظائفها والعلاقات والتفاعل الاجتماعي فيها، والعمليات، والتغيرات والمشاكل في المجتمع الحضري.

١٠. علم الاجتماع الريفي: يهتم في دراسة العلاقات الاجتماعية القائمة في الجماعة الإنسانية التي تعيش في بيئة ريفية ويدرس خصائص المجتمعات الريفية من حيث نمط المعيشة أو نظام الإنتاج السائد وتحليل العلاقات الاجتماعية الأولية، والرباط العائلي (رباط الدم أو الزواج الداخلي)، ومشكلات المجتمعات الريفية واحتياجاتها.

١١. علم الاجتماع الصناعي: يدرس التصنيع ومشكلاته، والقيم التنظيمية في مجال الصناعة ويدرس التدريب المهني والأمراض المهنية.

١٢. علم الاجتماع الترفيهي: يدرس الناحية الترفيهية في المجتمع والمؤسسات مثل الإذاعة والسينما ومحلات الرياضة والتلفزيون والمخيمات والمصايف وطرائق تنظيم أوقات الفراغ.

١٣. علم الاجتماع العسكري أو الحربي: ويدرس الحرب من حيث نشأتها وأسبابها الكامنة في طبيعة الجماعات والنظريات التي قبلت بتفسيرها، وما تقدم من بحوث ودراسات تفيد شؤون الحرب وتدعم القوى المقاتلة.

١٤. علم الاجتماع التطبيقي: ويدرس محاولة الانتفاع بالقوانين الاجتماعية والدراسات النظرية في علم الاجتماع في ميادين الإصلاح الاجتماعي وإيجاد الحلول للمشاكل والقضايا الاجتماعية.

١٥. علم اجتماع الجريمة: وهو العلم الذي يدرس الظروف الاجتماعي التي تؤدي للجريمة او ما ينتج عنها من اثار اجتماعية.

١٦. علم اجتماع المرأة: يختص في دراسة ومعرفة الجذور والمعطيات الاجتماعية التي تعيشها المرأة وأثرها في البناء الاجتماعي، كما يدرس مشكلات المرأة والتعرف على طبيعتها وأسبابها وآثارها ويهتم بقضايا الدفاع عن حقوق المرأة والمطالبة بمساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات العامة.

١٧. علم اجتماع الإعلام: يهتم في قضايا الرأي العام والآثار الاجتماعية الناتجة عن عملية وسائل الاعلام. وتزداد أهميته حاليًا بشكل أكبر مع اتساع نشاط وسائل الإعلام المختلفة

١٨. علم اجتماع التنظيم: وهو فرع حديث نسبيًّا، وقد ظهرت الحاجة إليه بعد اتساع نطاق النمو التنظيمي في العصر الحديث، وظهور العديد من المشكلات الناجمة عن التغيرات التي حدثت داخل التنظيمات في المجتمع. ويُعرف بأنَّه

دراسة العلاقات الاجتماعية داخل المصنع والمنظمات إلى جانب دراسة التأثير المتبادل بينهما وبين المجتمع المحلى.

١٩. علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وهو علم يختص في دراسة سلالة الإنسان.

٢٠. لهذا نرى علم الاجتماع يختلف عن كثير من العلوم فهو في حالة مستمرة من التطور العلمي، حيث يجد القارئ والباحث في علم الاجتماع تنوع كبير في المناهج والنظريات والفروع، وبحسب تعبير عالم الاجتماع **أنتوني غدنز** يقول أن علم الاجتماع لم يكن في أي وقت من الأوقات كتلة من الأفكار التي يقبل الكثير بصحتها، ففي أحيانًا كثيرةً يختلف علماء الاجتماع حول الطرق التي يجب اتباعها في دراسة السلوك الإنساني والتفسير الأفضل لنتائجها [١٩]، نظرًا لتعقيد الظاهرة الاجتماعية وتغيرها.

سابعًا: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى:

تشترك العلوم الاجتماعية مع بعضها بصورة نسبية في المواضيع التي تتناولها وكذلك في طرق المناهج والقواعد المنظمة لبناء المعرفة الانسانية، ولهذا نلاحظ نوعين من العلاقة بين العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع، النوع الأولى يتمثل في العلاقة المشتركة بين العلوم بالموضوعات، والثانية هي العلاقة المنهجية التي ترتبط بين هذه العلوم، فالعلاقة بين العلوم الإنسانية هي علاقة وثيقة الصلة وجميعهما مهتمين بالإنسان.

ولما كانت دراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبين الجماعات المختلفة من موضوعات واهتمام علم الاجتماع، دون شك بأن هذه العلاقات تتأثر بالنظم السياسية والاقتصادية والسياسية السائدة في المجتمع، فضلاً عن تأثرها بالعوامل الجغرافية، وأحوال الأفراد النفسية، لهذا لابد أن تكون علاقة علم الاجتماع وثيقة الصلة ببقية العلوم الاجتماعية، وتتجلى علاقة علم الاجتماع بوضوح بالعلوم الاجتماعية من خلال فروعه المتخصصة التي عادةً ما تكون مواضيعها قريب من مواضيع تلك العلوم الاجتماعية المختلفة. وسوف نشير إليها في الاتية:

---

١٩ – انتوني غدنز، علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣.

أولًا. علاقة علم الاجتماع بعلم الفلسفة:

تعود علاقة علم الاجتماع بالفلسفة إلى بداية ظهور علم الاجتماع الذي ولد في رحم الفلسفة، ويرى غور فيتش إنه لا يمكن فصل تاريخ علم الاجتماع عن تاريخ الفلسفة [٢٠]. فالإسهامات التي قدمها الفلاسفة كانت بمثابة إسهامات واضحة تصب في ميدان علم الاجتماع، فكثير من علماء الاجتماع الأوائل كانت بدايتهم علماء فلسفة.

فالتحليل الفلسفي يساعد علم الاجتماع على تمييز الوقائع المجتمعية، وتحويلها إلى وقائع أخلاقية ومعرفية، وبنفس الوقت يساعد علم الاجتماع الفلسفة على إدراك التغيرات الملموسة التي تصيب تلك الوقائع، فالعلاقة بينهم هي علاقة جدلية تضمينية متبادلة [٢١]. عند ظهور علم الاجتماع في بداية الامر كان قد استفاد من الفلسفة في دراسته للقوانين التي تحكم التاريخ الإنساني، وتفسر الأزمات الاجتماعية التي شهدتها أوروبا، في القرن التاسع عشر. ومع أن علم الاجتماع قد هجر كثير من المشكلات القديمة التي كانت تربطه بالفلسفة، وتتجسد صلة علم الاجتماع بالفلسفة في شكل ما يسمى بفلسفة العلم التي تهتم بمناقشة المناهج والمفاهيم والنظريات العلمية، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى يرتبط علم الاجتماع بالفلسفة الاجتماعية والأخلاقية فموضوع علم الاجتماع هو السلوك الاجتماعي الإنساني الذي هو بحاجه إلى ترشيد توجيه للقيم والمعايير الأخلاقية في المجتمع.

ومع ذلك هناك فوارق مميزة بين علم الاجتماع والفلسفة بوصفهما علمان مستقلان بذاتهما، فمن حيث الهدف، تسعى الفلسفة إلى مناقشة العلل النهائية والأسباب المطلقة، بينما يهدف علم الاجتماع إلى مناقشة الأسباب والعلل القريبة والنسبية. فضلاً عن الاختلاف بينهما فيما يتعلق في الطريقة والمنهج التي تتخذ في دراستهما، فالفلاسفة ينطلقون من الكليات إلى الجزئيات، بينما علماء الاجتماع ينطلقون في دراساتهما من الجزئيات وصولاً إلى التعميمات الكلية.

---

٢٠ علي سالم، منهجيات في علم الاجتماع المعاصر، دار الحمراء، بيروت، ب. ت، ص ١٣٤.
٢١. فؤاد خليل، المجتمع، النظام – البيئة مصدر سبق ذكره، ص٧٩.

ويمكن أن ننظر إلى (فلسفة التاريخ) بمنظورين أساسيين: المنظور الأول، يجعلها دراسة لمناهج البحث، أي الطرق التي يمكن أن يكتب بها التاريخ وكيفية التحقق من مدى صحة الوقائع والوثائق التاريخية، ومناقشتها وفحصها فحصًا ناقدًا دقيقًا وتحليلاً فلسفيًّا.

ثانيًا. علاقة علم الاجتماع بعلم التاريخ:

يرتبط علم الاجتماع بعلم التاريخ، من حيث دراستهما لمظاهر النشاط الإنساني فإذا كان التاريخ هو تسجيل الأحداث الماضية التي قام بها الإنسان، من هنا نجد أن عالم الاجتماع عند دراسته للمجتمع بكل مظاهره الاجتماعية، لابد له من الرجوع إلى الماضي أو الحوادث التاريخية للتعرف على الحقائق الاجتماعية وتطورها، إذ لا يمكن فهم الحاضر بدون الرجوع إلى الماضي، ويدخل تحت هذا الموضوع في علم الاجتماع موضوع يسمى علم الاجتماع التاريخي، وعلم الأثنوجرافيا. فرجوع الباحث الاجتماعي إلى سجلات التاريخ الإنساني تمكنه أن يختار ما يدعم أبحاثه. من خلال تعرفه على الحوادث المتكررة ويبّين القوانين السببية لها، مثلاً يبحث عن أسباب الثورات ومسيراتها وأحوالها، ويأخذ مثل هذا الموضوع من فروع علم الاجتماع يدعى (علم اجتماع الثورة). ويستفاد المؤرخ من النظريات الاجتماعية في تصحيح الوقائع في ضوء ما تقره القوانين التي تسير عليها ظواهر الاجتماع الإنساني [٢٢].

بمعنى أدق يمكن إن نحدد الاختلاف بين الدراسات الاجتماعية للأحداث الاجتماعية من قبل علم التاريخ وعلم، فالتاريخ يدرس أحداث الماضي ويجعل منها موضوع درسته؛ بينما علم الاجتماع يدرس الأحداث الاجتماعية في الوقت الحاضر وتشكل دراسة العلاقات والتنظيم والمشاكل الاجتماعية الراهنة موضوع علم الاجتماع.

فدراسة التاريخ غالبًا ما تكون وصفية، بينما دراسة علم الاجتماع غالبًا ما تكون تحليلية. كما أن مهمة التاريخ تتركز حول فردية الأحداث أو الحوادث، بينما علم الاجتماع يركز في دراسته على التعميم والتنبؤ بالأحداث، عبر وسائل علمية.

٢٢ – غريب سيد أحمد واخرون، تمهيد في علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢

ثالثًا. علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة:

هناك عدد من المؤشرات والمواضيع التي تربط بين علم الاجتماع وعلم السياسة، فإذا كان علم الاجتماع يهتم بدراسة كل جوانب المجتمع، فإن علم السياسية يدرس الظاهرة السياسية في إطار المجتمع. وتتجلى تلك العلاقة بين علم السياسة وعلم الاجتماع من خلال المواضيع التي يختص فيها إحدى فروع علم الاجتماع وهو علم الاجتماع السياسي، فإذا كان علم السياسية يدرس الدولة أو السلطة السياسية، وكيف تمارس تأثيراتها في المجتمع، في المقابل نجد علِم الاجتماع السياسي يدرس المجتمع، وكيف يؤثر ذلك في الدولة، بمعنى آخر إن علم الاجتماع السياسي يبرز السياق الاجتماعي للظواهر السياسية.

ويتناول في دراسته العلاقة الموجودة بين المواطنين والدولة ومؤسساتها، كما يدرس القضايا والمشاكل والمواضيع والعلاقات الاجتماعية المؤثرة ذات الطبيعة السياسية، وخاصة ما يتعلق بالإيدولوجيات، وقوى الضغط، والأحزاب السياسية، والنقابات، والنخب، والانتخابات يبين مختلف التأثيرات التي يمارسها المجتمع في الفعل السياسي. وتفسير الظواهر السياسية في ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية والحضارية.

أمّا علم السياسة يهتم بدراسة القوة والدولة كما تتجسد في التنظيمات الرسمية. ويولي اهتمامه بالعمليات الداخلية التي تحدث داخل الحكومة مثلاً.

غير أن من المفيد القول بأن علم السياسة أكثر اعتمادًا على علم الاجتماع، لأن علم السياسة يلتجئ إلى علم اجتماع السياسي وعلم اجتماع المعرفة لمعرفة اصول الضبط الاجتماعي والمبادئ المتعلقة بإدارة الدولة والرأي العام وتكوُّن الأحزاب والدعاية وغيرها.

وقد أظهر علماء الاجتماع المحدثين اهتمامًا واضحًا في دراسة السلوك السياسي بدراسة السلوك الانتخابي والاتجاهات والقيم الشعبية المتعلقة بالقضايا السياسية والتنظيمات الطوعية وعملية اتخاذ القرار داخل المجتمعات المحلية الصغيرة وغيرها. وقد منح علم الاجتماع السياسي هذا الاتجاه طابعًا جديدًا بأنه أصبح علم سلوكي متميز.

رابعًا. علاقة علم الاجتماع بعلم النفس:

تتجسد العلاقة بين العلمين في اهتماماتهم المشتركة في دراسة التنشئة الاجتماعية بوصفها عملية مستمرة في حياة الانسان والجماعة. فإذا كان علم الاجتماع يهتم بالجماعة والعلاقات الاجتماعية، نجد أن علم النفس يهتم في سكلوجية الفرد، فيتحول فيها الفرد "الانسان" من شخصية بيلوجية الى شخصية اجتماعية تلتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية التي يقرها المجتمع وتوجه سلوك الناس [٢٣].

حيث يعد مفهوم (الشخصية) مفهومًا محوريًا بالنسبة إلى علماء النفس الذين يعنون بالجوانب السيكولوجية أكثر من عنايتهم بالجوانب الفسيولوجية، ويكاد هذا المفهوم (الشخصية) في علم النفس يأخذ الدور الذي يأخذه مفهوم (المجتمع) أو (النسق الاجتماعي) بالنسبة إلى علم الاجتماع.

وبهذا فإن علم النفس يحاول تفسير السلوك من خلال شخصية الفرد، بينما علم الاجتماع يحاول في فهم السلوك من خلال المجتمع بدراسة بعض العوامل مثل السكان والثقافة والتنظيم الاجتماعي وغيرها. فالأول يتعامل مع الجوانب النفسية بالنسبة إلى المشاكل كحالات التفكك والجريمة والانحراف، بينما الثاني يركز على الحالات الاجتماعية التي تؤدي إلى ظهور مثل هذه المشاكل. بمعنى آخر أن علم النفس يؤكد الجوانب النفسية الذاتية، بينما علم الاجتماع يؤكد الجوانب الاجتماعية من خلال المجتمع نفسه.

خامسًا. علاقة علم الاجتماع بعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا):

تقتصر دراسة علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) على دراسة المجتمعات التقليدية أو غير المتعلمة، بينما علم التاريخ يعتمد على التسجيلات المكتوبة، ويضم علم الإنسان كثير من الفروع مثل: علم الإنسان الطبيعي، وعلم الإنسان اللغوي وغيرها.

---

٢٣ - غريب سيد واخرون، تمهيد في علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠

وهنـاك تشـابه بـين علـم الاجتمـاع وعلـم الإنسـان. إذ يـدرس كل منهمـا العمليـات الاجتماعيـة، والحضـارة السـائدة في المجتمعـات بفـروع محـدودة تسـمى في علـم الإنسـان بعلـم الإنسـان الحضـاري، وفي علـم الاجتمـاع بعلـم الاجتمـاع الحضـاري.

إن مجـال العلاقـة بـين علـم الإنسـان وعلـم الاجتمـاع تتمثـل في الاسـتفادة مـن الحقائق التـي يقدمهـا علـم الإنسـان، ويسـتعين بهـا في تدعيـم نظرياتـه حـول التفاعـل الاجتماعـي ونتائجـه بصـورة عامـة. كمـا أن علـم الإنسـان يمـد علـم الاجتمـاع بالدراسـات المقارنـة في الأمـور التـي يحتـاج إليهـا علـم الاجتمـاع مـن أمثـال أنـواع بعـض المؤسسـات الاجتماعيـة مثـل: العائلـة، والدولـة، والديـن، والمؤسسـات التربويـة والاقتصاديـة.

ولقـد تأثـر علـم الإنسـان هـو الآخـر بعلـم الاجتمـاع، بينمـا كان يهتـم بدراسـة الحقائق في المجتمعـات التقليديـة أو الناميـة، نـراه يحـاول تتبـع العمليـات الاجتماعيـة المختلفـة ونتائجهـا في كل أنـواع الحيـاة لهـذه المجتمعـات.

ولهـذا فالصلـة بـين العلمـين قويـة إلـى درجـة نجـد تداخـل علـم الإنسـان مـع علـم الاجتمـاع في الجامعـات العالميـة، حيـث نجـد ذلـك في الجامعـات البريطانيـة والجامعـات الأمريكيـة، حتـى نجـد أن في كثيـر مـن الجامعـات يمثـلان معًـا مجـالاً واحـدًا مـن مجـالات الدراسـة.

سادسًا. علاقة علم الاجتماع بعلم الجغرافيا:

دون شـك أن للأوضـاع الجغرافيـة والعوامـل الطبيعيـة أثـر كبيـر في حيـاة المجتمعـات مـن نواحـي متعـددة، فـإن طبيعـة الحيـاة الاجتماعيـة تتأثـر بظـروف البيئيـة، فهـي توثـر علـى معيشـته ومزاجـه، كالمنـاخ والتضاريس. عمومًـا فـإن العوامـل الجغرافيـة لهـا تأثيرهـا في تطـور المجتمـع وحجـم السـكان وحالتـه الاقتصاديـة. وقـد ذهـب بعـض المفكريـن الاجتماعيـين الأوائـل لإعطـاء المؤثـرات الجغرافيـة والبيئيـة دورًا مبالـغ في حيـاة المجتمعـات البشـرية أمثـال **ابـن خلـدون وموتسـكيو**، غيـر أن ظهـور علـم الاجتمـاع وزيـادة الاهتمـام بالإنسـان وحياتـه الاجتماعيـة اتجهـت الأبحـاث الجغرافيـة في دراسـة الإنسـان مـن نواحـي اجتماعيـة فقـد أصبـح علـم الجغرافيـا يهتـم بالمقـام الأول بالإنسـان والتأثيـر المتبـادل

بينه وبين البيئة، ونتيجة لهذا أصبحت الجغرافيا البشرية بوصفها من أهم فروع الجغرافيا قريبة الصلة إلى مواضيع علم الاجتماع. من حيث موضوعها المتعلق في السكان من حيث الهجرة والخصوبة وخصائص السكان في تركيب المجتمع وعوامل تكوينه وهي مواضيع يتناولها علم اجتماع السكان والهجرة بصورة أعمق تفسيرًا.

سابعًا. علاقة علم الاجتماع بعلم الخدمة الاجتماعية:

يشترك علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في دراسة الانسان، ويقومان في دراسة السلوك الإنساني داخل إطار الجماعة، فعلم الاجتماع يدرس الانسان في علاقته مع ثقافة مجتمعه وبيئته، ويقوم بتحلل ذلك تحليلاً علميا دقيقًا، ويوحد القوانين العلمية لما يقوم بدراسته، وهذه القوانين تقدم المساعدة لعلم الخدمة الاجتماعية والمشتغلين والأخصائيين الاجتماعيين لتعينهم على في أدى وظائفهم في المجال الأكاديمي (تدريس الخدمة الاجتماعية) وفي مجال رسم خططهم الإصلاحية، حتى يكون عملهم مبنيًّا على أسس سليمه.

وعليه نقول أن الصلة بين علم الاجتماع وعلم الخدمة الاجتماعية، هي صلة وثيقة ومترابطة، وخاصةً إذا ما تداركنا أن علم الاجتماع التطبيقي وهو أحد فروع علم الاجتماع الذي يقوم بدراسة المشكلات الاجتماعية المترتبة على ما يطرأ على الحياه الاجتماعية من تطورات وتغيرات، سواء ما تعلق منها بتشابك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، لاسيما مع ذلك التحول الكبير الذي أحدثه التقدم التكنولوجي والصناعي في حياة المجتمعات وما ترتب عليه من آثار مختلفة لامسة حياة الناس بصورة مباشرة، فالتصنيع وحركة الهجرة الواسعة التي رافقة هذا التحول ترتب عنها جملة من النتائج التي القت بضلالها على حية الناس في كلا من المجتمعين المحليين القرية والمدينة، مما تركت هذه التحولات جملة من المشكلات الاجتماعية في الأسرة والمجتمع بمؤسساته المختلفة وطبقاته المتعددة، وإنّ أهم أهداف الخدمة الاجتماعية هو إصلاح ما يطرأ من خلل في شئون الحياه الاجتماعية كخدمة الأسرة وخدمة الأفراد، فيبقى علم الاجتماع هو العلم الذي يمد خطط الإصلاح

للخدمة الاجتماعية بالأسس النظرية والقوانين العلمية[٢٤]، وبعبارة عامة نقول أن علاقة علم الاجتماع بالخدمة الاجتماعية تتمثل في أن الخدمة الاجتماعية هي الجانب التطبيقي لعلم الاجتماع.

●●●

٢٤ – محمد حامد يوسف، علم الاجتماع النشأة والمجالات، ط٣، المكتبة العلمية للكمبيوتر، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٦م، ص٤٦.